دروس عبر الخط: التاريخ: 2021/01/22

المقياس: التحليل النفسي للأدب. **الأستاذ:** فريد زغلامي.

الجمهور المستهدف: السنة الثالثة ليسانس تخصص: نقد ومناهج

المحاضرة السابعة: الرواية العائلية.

1) الرواية العائلية عند سيغموند فرويد:

الرواية العائلية مصطلح نفساني وضعه مؤسس التحليل النفسي "سيغموند فرويد" في نص نشره سنة 1909م تحت عنوان "الرواية العائلية للمصاب بالاضطراب العصبي" الذي رأى فيه أن الأساس لكل كتابة قصصية فنية يعود إلى مرحلة الطفولة، التي يشكل فيها كل واحد روايته العائلية التي ينتجها عندما يكتشف الحياة العامة، والعلاقة التي تربط أباه بأمه، فحين يزاحمه أخوه الجديد العلاقة مع الأم، يتناقص ارتباطه العاطفي، وحين يعرف أن هناك آباء آخرين مثل أبويه يتملكه الإحساس بأنه لقيط. وتتعقد القضية حين يكتشف الطفل الفرق بين الجنسين، فيجد أن القوة بجانب الأب الذي يرمز للسلطة، في حين يجد نفسه من جانب الأم التي لا تقوى على انتزاع منزلة الأب، فيتعاطف معها وينشأ الإحساس بضرورة احتلال منصب الأب. وهو ما يؤوله فرويد على أنه رغبة في قتل الأب وامتلاك الأم.

ونظرا لعدم القدرة على تحقيق ذلك، لكونه يعد تجاوزا لمحرمات ومحظورات اجتماعية، تتحول هذه المشاعر إلى تصورات داخلية تتمركز في اللاشعور، وتسعى لتشكيل الحكاية الخاصة بالطفل، الذي يرى أن طفل فقد والديه، وأنهما سيعودان لاسترجاعه، وأن نسبه نقي وما يعيشه هو مجرد حلم.

2) الرواية العائلية عند مارت روبير:

تعتبر "مارت روبير" من أوائل من وظف مصطلح "الرواية العائلية" في قراءة وتحليل الأدب، والرواية على وجه الخصوص، في كتابها "رواية الأصول وأصول الرواية، الرواية والتحليل النفسي" الصادر عام 1972م.

والمقصود بـ "الرواية العائلية" عند مارت روبير أن هناك حكاية عائلية أصلية هي، منذ القدم، نواة كل الخرافات والأساطير والآداب السردية. وهذه الحكاية العائلية حكايتان:

أ- **حكاية العالم العائلي المعثور عليه:** وفي هذه الحكاية نجد إعادة صوغ للعائلة الواقعية التي خيّبت الآمال عند الطفل، وتعويضها من خلال عمليات التمثيل والتخييل بعائلة أخرى ملكية ونبيلة.

ب-**حكاية العالم العائلي المعيش:** وفي هذه الحكاية لا تُعوّض العائلة الواقعية بأخرى متخيلة، بل تتم مواجهة عنصر غير مرغوب فيه من عناصر هذا العالم العائلي المعيش من أجل أن يستعيد خصائصه الأصلية والطبيعية.

وبهذا المعنى تصنّف "مارت روبير" الأدب إلى صنفين: "أدب العالم العائلي المعثور عليه" و"أدب العالم العائلي المعيش"، ولا شيء يمنع الأدب السردي في افتراضه من انتهاك هذا التصنيف؛ وذلك بأن يتركب نص سردي ما، وبطريقة خاصة، من الحكايتين معا.

3) العمر رواية:

تبدأ الرواية العائلية، حسب مارت روبير، مع بداية الشعور وتنجز على مرحلتين، فالطفل يعتقد في البداية اعتقادا جازما أنه الابن الوحيد المدلل لأبوين لهما من القدرة ما يمكّنهما من الاستجابة لكل نزواته، فهو الأمير المطاع، وهما على كل شيء قادرين، ولكن سرعان ما يصدمه الواقع، وقد يطعنه في الصميم، فقد ينازعه عرشه طفل آخر أو أكثر.

كما سيلاحظ بدون شك مع تفتح الشعور أن بين الناس من هم أكثر ثراء وأرفع مرتبة، فثمة التمزق والإحباط ومشاعر أخرى عنيفة من النوع ذاته.

يحيك الطفل– بعد هذه المشاعر– قصة يكون بطلها، فهو يحسّ في هذا الوقت أنه ولد غير شرعي أي أنه ابن زنا، أحضرته أمه بعد أن وقعت في الخطيئة، والاحتمال الثاني أن يكون هو الولد الحقيقي لأمه وأبيه، وبقية إخوته هم أولاد غير شرعيين، وفي الحالة الأولى يقنع الطفل نفسه أن والده الذي لم يتعرف به من طبقة راقية ومن عائلة نبيلة يملك الكثير من المال.

ترى "**مارت روبير**" أن المرحلة الأولى من الرواية العائلية تتمحور حول البعد النرجسي الذي يتملك الطفل في المراحل الأولى لتكوينه النفسي، فيدعوه لإنتاج القصة الأسطورية المتصلة بحقيقته المتخيلة.

ركّزت "**مارت روبير**" على الرواية كنجس أدبي، وعلى الرواية العائلية كمعطى تخييلي يؤلف فيه الطفل أسطورة خاصة به، وتدور أحداثها حول شعوره اليائس تجاه والديه، وقد ضمنتها أهم مرحلة في حياة الطفل، حيث يتعلق بأمه، يتخذها أهم موضوع لأول اتصال جنسي له، مع رغبة شديدة في قتل الأب وإزاحته عن طريقه لتصبح العقدة الأوديبية تتلاقى مع الرواية العائلية في أكثر أجزائها، بل وتتداخل أحيانا حتى يصعب الفصل بينهما.

مراجع المحاضرة:

1- مارت روبير، رواية الأصول وأصول الرواية، الرواية والتحليل النفسي، تر: وجيه أسعد، مر: أنطوان مقدسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1987.

2- حسن المودن، الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النفسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

3- عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه الدولة، إشراف: عبد الحميد بورايو، جامعة قسنطينة، 2005، 2006.

4- إيمان ملال، النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي، دكتوراه علوم، إشراف: عمر عيلان، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016، 2017.